المصدر: الاهـرام
التاريخ : ١٨ اغـسطـس ٢٠٠٩

تحية للصيادين المصريين..

بقلم: السفير عبدالرءوف الريدي

كان اتصاله الأخير بي منذ نحو شهر تقريبا، كان يتحدث من عزبة البرج بلده وبلدي وهو السيد حسن خليل صاحب المركب ممتاز أ وأبو اثنين من الصيادين الذين اختطفهم القراصنة الصوماليون بينما كانوا في عرض البحر في رحلة صيد في منطقة القرن الإفريقي في البحر الأحمر.. كان صوته ينبيء بألم من لا يري ضوءا في نهاية النفق، قال لي.. إننا لا نملك المال الذي يطلبه القراصنة ولا نملك القوة، فماذا نفعل؟.. لقد جمعنا مبلغا من المال نحو مائتي ألف دولار، ولكنهم يطلبون أكثر من ذلك بكثير، وكلما كان يسأل ماذا نفعل؟ لم أكد أجد ما أرد به أكثر من أن أقول له إنني قد خاطبت وزير الخارجية أحمد أبوالغيط وأنه عرض الموضوع علي الرئيس مبارك في أثناء زيارة الرئيس الصومالي للقاهرة، وقد تحدث الرئيس فعلا مع الرئيس الصومالي، ولكنني أعرف أن الرئيس الصومالي في ظروف لا يملك فيها قدرة كبيرة علي أن يفعل الكثير في هذا الشأن.

كنت أشعر بما يشعر به وبما يتملك أهل الصيادين المختطفين من مشاعر الأسي وما يعتصرهم من ألم وقلق.. وفي النهاية قال لي الرجل انه يفكر في الذهاب الي الصومال ليحاول من هناك.. ولم أسمع منه بعد ذلك ولكن قضية احتجاز هؤلاء الصيادين ظلت تؤرقني، فأنا أعرف ما يتعرض له البحارة والصيادون من عزبة البرج وغيرها من أهوال في ممارسة هذه المهنة التي تنطوي علي كثير من المخاطرة.

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية

ولكن هذه الأهوال كانت كلها من البحر، أعرف أصدقاء وأقارب ذهبوا الي البحر ولم يعودوا، وكنت أسمع ممن عادوا كيف كانت العواصف كالجبال!!.. وأسمع عن قوة الرياح والأعاصير التي تقذف بالسفينة الي البر والي الارتطام بالشعاب، إلا أننا لم نسمع أبدا عن قراصنة يختطفون السفن ومن عليها من بحارة ثم لا يفرجون عنهم إلا بعد تقديم الفدية!!

لا أعرف علي وجه التحديد ماذا فعل السيد حسن خليل عندما ذهب الي بونت لاند في الصومال.. ولكن من الواضح أنه استطاع القيام بعملية منسقة لعبت فيها الشجاعة الشخصية دورا مهما مازلنا ننتظر التعرف علي تفاصيله، وربما كان مجالا لإنتاج فيلم سينمائي مصري عن هذه العملية

يطرح هذا الموضوع أكثر من قضية كبيرة هي قضية القراصنة الصوماليين وما أصبحوا يمثلونه من أخطار علي مصر، ليس فقط في التعرض للصيادين ولكن أيضا في تأثير موضوع القرصنة علي الملاحة في قناة السويس، فمن المعروف أن دخل القناة قد انخفض بشكل ملحوظ وأن من بين العوامل التي أدت الي ذلك هو تفادي السفن الكبري وناقلات البترول لمنطقة القرن الإفريقي المؤدية الي مدخل القناة مما يجعل هذه السفن تختار طرقا بديلة.

والواقع أن قضية الثروة السمكية والمصايد في مصر هي قضية مهمة وتنطوي علي امكانات كبيرة للاقتصاد القومى، وأهم عنصر من عناصر

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية

هذه الثروة هو الامكانات البشرية التي تستحق رعاية الدولة.

كما يتصل هذا الموضوع بموضوع أكبر وهو كيفية تأمين العمال المصريين والدفاع عنهم وعن حقوقهم في مختلف الظروف، لقد تنوعت الأساليب التي يتم فيها التعدي علي حقوق المصريين في الخارج.

ولعل أهم ما هو مطلوب في هذا الشأن هو أن نعمل علي نشر ثقافة تقوم علي شعور الدولة بأن الدفاع عن حقوق المصريين في الخارج يأتي ضمن أهم مسئولياتها.

تحية للصيادين المصريين الذين يعودون وسط فرحة مصرية كبيرة، ويبقي أن نستخلص الدروس مما حدث.

أما السؤال فهو:

هل وضعت الدولة خططا للتعامل مع مثل هذه الحوادث اذا وقعت في المستقبل لآخرين، فليس من الممكن دائما أن يتمكن الرهائن من التغلب علي الذين اختطفوهم.. فما حدث في الأغلب استثناء أتاحته ظروف قد لا تتكرر في المستقبل؟!

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية